للأستاذ سيد قطب

# الزمن الساحر . . . !

## للأســـتاذ سيد قطب

يا الزمن !

ما أعجبك ! ما أقدرك !

إني أراك اللحظة — أو يخيَّل إليّ أنني أراك ، أو تخيَّل إليّ — أو يخيل إليّ أنني أراك ! — هنالك قابعاً منزوياً وراء منسجك الأزلي ، تطل بعينيك العميقتين النافذتين من خلف المنسج المخيم منذ الأزل ، تنسل خيوط الكون وتنسجها ، في دأب لا يمل ولا يفتر ، ونظام لا يتقدم ولا يتأخر

إنك هنـاك في كل ذرة سابحة في الفضاء ، أو غائصة في الأعماق ؛ وفي كل خطرة نابضة في الفكر أو كامنة في الضمير ؛ وفي كل ومضة مشعة في الأفق أو مستكنة في الدريرات . . .

وأنت هناك في البرعم النامي ، والجرح المندمل ؛ وفي الأمنية الطامحة والذكرى المتوارية ؛ وفي الأمس والغد ؛ وفي الليل والنهار ؛ وفي الغدو والأسحار ؛ وفي الأرض والسماء ؛ وفي كل مكان . . . ولكن أحداً — أيها الساحر القادر — لا يحس أنك هناك !

إنك لتلأم الجرح في اللحظة التي تثغره ؛ وأنت هناك في أعماقه تنسج الأنسجة وتنشىء الذرات ، وترتفع بقوره شيئاً فشيئاً ، وإذا الطعنة الغائرة قشرة طافية ، ربما خيل إلى الرائي أن وراءها ثغرة ؛ وإذا القشرة نفسها تسقط بعد لحظات ، وكأن لم يكن جرح ولا ثغرة ولا قشرة !

كذلك تصنع بالجروح الغائرة في حنايا القلب وشعاب الضمير . . . !

وإنك لكامن هناك وراء البرعم المتكمن في البذرة الساكنة تدفعه في رفق ، وتمده في هدوء ؛ ثم تنبثق به إلى الضياء نبتة ناعمة كابتسامة الوليد ؛ ثم إذا هو فنن صغير ، ففرع كبير ، فدوحة باسقة ، ذات أوراق وأزهار وثمار . . . ثم ماذا — أيها الساحر القادر — ثم إذا هي خشبة خشنة اللحاء يابسة اللباب ؛ ثم إذا هي وقود النار ؛ ثم إذا هي شعاع ذاهب ، وهباب راسب .

وأنت هناك من خلفها دائب في الإبلاء والإنشاء ! . . .

وكذلك تصنع بالأمل البازغ ، والحب الوليد . . . !

إنك لا تضيع لحظة واحدة ! ويحي ! وما اللحظات لديك ؟ ليخيل إليّ أنك تسخر منا ونحن نقسم الوقت لحظات ! وكيف نعرف حدودها فنقول : من هنا تنتهي اللحظة الغابرة وتبدأ اللحظة الحاضرة ! والوقت خيط طويل يلفه لولب الزمن فيمر بنا أو نمر به بلا توقف ولا فواصل ولا حدود ؟ . . . ما اللحظات والثواني والدقائق والساعات ؟ ما أولها وما آخرها ؟ . . . ما من أول لها ولا آخر إلا في أوهامنا نحن أبناء الفناء !

إنك هناك وراء منسجك الأبدي تبلى وتجدد في آن ، بعيداً عن الحس والوهي ، بعيداً عن التأمل واللاحظة ، بعيداً عن الشك والريبة . وربما خيل لبعض السذج أن رقيبوك في عملك الدائب ، فإذا أنت تبدو لهم ساكناً صامتاً كلما أمعنوا في الوهي والرقابة ، بينما أنت تعمل عملك ، تنسل وتنسج في كل شيء ، حتى في وعيهم ورقابتهم وهم لا يشعرون !

أيها الساحر القادر . . . إنك لتحتفظ دائماً بسر اللحظة الحاضرة ، فلا تدع عيناً ترقبها ، ولا حساً يدركها ، ولا فكراً يؤولها ، ولا نفساً تلمحها . . . إنها لك وحدك . تنسل خيوطها وتنسج سواها ، ويدك التي تنسل الخيط القديم هي التي تنسج الخيط الجديد ، موصولاً هذا بذاك ، فلا مبدأ ولا نهاية ولا فاصل بين الخيطين تدركه العين أو الضمير . . . فإذا خرجت من منسجك أبحتها لحظة عابرة للأبصار والأفكار ، ربما تنسل وتنسج نفس هذه الأبصار والأفكار

وقد يحاول بعض السذج أن يقفوا دورتك ، استبقاء للحظة يحبونها أو تفادياً من لحظة يرهبونها ؛ وقد يتشبثون بالأوهام ، ويثبتون أقدامهم بالوقت والمكان ؛ وإذا أنت في غفلة عنهم تمر بهم ، وتنقل أقدامهم وأوهامهم ؛ وأنت تنسل وتنسج خيوط الأقدام والأوهام !

وكم مرة خيّل إليهم أن هناك مفاجأة وطفرة . وما كان من ذلك شيء ، إنما كنت أنت هناك ، وراء النسيج ، في صومعتك الأزلية ، تبلى وتجدد ، وتفنى وتخلق ، وتنسل وتنسج ؛ وهم عنك في غفلة . ثم استيقظوا أو خيل إليهم أنهم استيقظوا ! فهالهم ما أبليت وما جددت ؛ وصاحوا مشدوهين كالأطفال ، وقذفوا في وجهك بعلامات التعجب والاستفهام بينما أنت دائب على منسجك تبلى وتجدد ، حتى في ذلك التعجب وهذا الاستفهام !

* * *

أيها الزمن !

ما أرحمك ! ما أقساك !

إنك لتلأم الجرح وتفتّح البرعم ؛ ولكنك تبلي الكيان وتذوي الحياة . وإنك لتمسح على الألم وتزوي الوجه الرعيب ، ولكنك تطوي اللذة وتحجب الوجه الحبيب

إنك لتمنحنا الجديد وتهبنا الطريف ؛ ولكنك تسلبنا القديم وتحرمنا التليد ؛ لا بل أنت تسرق منا هيا كلنا ونفوسنا ، وتخطف ذراتنا وخواطرنا ، وأيّا كان ما تعوضنا فإن تعويضك محدود بالعمر صائر إلى نفاد ، وفقداننا إلى غير رجعة ولا يستعاد

من ذا الذي يستطيع أن يقول في لحظة ما : أنا ... أنا ... أنا الذي كنت منذ لحظة ... إن كل شيء قد تغير منذ اللحظة الفائتة ، فليس هو من كان هناك ... إنك في هذه اللحظة الخاطفة نسلت منه خيوطاً ، ونسجت فيه خيوطاً !

أين الشموس الغاربة وراء الآباد ؟ أين الليالي السارية في مجاهل الأبد ؟ أين النجوم مندمجة من السديم ؟ أين مولد الأرض بجانب منابع الزمن ؟ أين أول فجر وأين أول حي على هذه الكرة السابحة في الفضاء ؟ أين إنسان الغاب في الكهوف والآجام ؟ أين الزلازل والأعاصير ؟ أين النسائم والنفحات ؟ أين الوسوسة والخرير ؟ أين الرفرفة والصدحات ؟ أين البسمات التي رفت على الشفاه ؟ أين العبسات التي عضنت الجباه ؟ أين الهواجس والأفكار ؟ أين الرغائب والأوطار ؟ أين الحب والبغض ؟ أين الهيام والسلوان ؟ ؟ ...

أين ... أين ... ؟ بل أين كلمة « أين » هذه التي لفظتها منذ لحظة ؟ بل أين المقطع الأخير من « أين » الأخيرة ؟ ...

لقد نسلت خيوطها ونسجت سواها ... وهأنت ذا دائب على المنسج الأبدي الجبار !

هأنذا أعيد تلاوة هذه السطور التي خطتها يدي ؛ ولكنها ليست هي كما خطتها ، ولست أنا كما كنت لحظة تسطيرها ... إنك نسلت ونسجت في خيوط يدي ونفسي ، وفي حركاتي وخواطري ؛ وفي خيوط الصحيفة التي حوتها ، وفي خيوط المداد الذي أثبتها ... وهأنت ذا لا تزال تنسل وتنسج في هؤلاء جميعاً ولن يكون شيء منها كما كان مرة أخرى !

* * *

أيها الزمن !

ما أعجبك ! ما أقدرك ! ما أرحمك ! ما أقساك ! ...

« حلوان » سيد قطب


## وحي الموت

بحث فيما بعد الموت

تأليف الأستاذ محمود فراعة المحامي

كتاب قيم يبحث في : حقيقة الموت والخوف منه ، هل الانسان هو الهيكل المحسوس ؟ أدلة وجود الروح ومعانيها وتعلقها بالبدن ومختلف النظريات عنها وماهيتها وهل هي حادثة أم قديمة وأسبقيتها على الجسم وأدلة بقائها ، آراء . ابن سكويه والغزالي والرازي وابن القيم وطنطاوي جوهري وسقراط وأفلاطون وأرسطو وفلاسفيون . في الروح ، مناجاة الأرواح في المنام واستحضارها وتمايزها ورسائلها ومستقرها ، الحياة البرزخية وكيفية النعيم والعذاب في القبر ، يوم القيامة ونفخة الصور والصراط والحساب والميزان ، سبيل النجاة ومداواة النفوس ، نعيم الجنة الخ . . .

والكتاب في ٤٠٠ صفحة وثمنه ١٠ قروش صاغ والبريد ٢ قرشان

ويطلب من مكتبة الجامعة بشارع محمد علي بمصر